سليل الدوحة الهاشمية

الإمام الصادق ﷺ سليل الدوحة الهاشمية للأئمة ﷺ التي تنتهي برسول الله ~، فهو سادس أئمة أهل البيت ﷺ وعنوان شيعتهم، إذ إنهم كانوا وما زالوا يلقبون بـ(الجعفرية) تعبيراً عن انتمائهم لهذا الإمام العظيم الذي شيّد جامعة الدين الأصيل ورفد الأمة الإسلامية على سعتها بعلوم الدين والدنيا.

أبوه الإمام الباقر ﷺ (باقر علوم الأولين والآخرين)، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، ولذلك كانت للإمام الصادق ﷺ من حيث النسب مكانة عظيمة في قلوب المسلمين جميعاً.

ولد ﷺ في يوم ١٧ ربيع الأول من سنة ٨٣هـ، وكانت شهادته في ٢٥ شوال من سنة ١٤٨هـ، وبذلك فإن عمره الشريف يبلغ ٦٥ سنة، والمشهور أنه أطول عمراً من جميع أئمة أهل البيت عدا الإمام الحجة (عجل الله فرجه).

وقد ملك الإمام الصادق ﷺ بأخلاقه وعبادته وأدبه جوامع القلوب، ويكفينا في ذلك ما روي عن مالك بن أنس فقيه المدينة حيث قال: (..كان ﷺ رجلا لا يخلو من إحدى ثلاث خصال، إما صائما وإما قائما وإما ذاكرا، وكان من عظماء العبّاد وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم عزّ وجلّ، وكان كثير الحديث طيّب المجالسة كثير الفوائد، فإذا قال: (قال رسول الله) اخضرّ مرة واصفرّ مرة اخرى حتى ينكره من يعرفه، ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام، كان كلما همّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخر من راحلته، فقلت يا ابن رسول الله ولا بد لك أن تقول، فقال: (يا ابن أبي عامر، فكيف أجسر أن أقول لبيك اللهم لبيك، وأخشى أن يقول الله عز وجل لي: لا لبيك ولا سعديك).

عصر الإمام الصادق ﷺ

لقد عاصر الإمام الصادق ﷺ في مدة إمامته ظروفا وأحداثا متميزة في العالم الاسلامي، فقد شهدت تلك المرحلة سقوط الدولة الأموية ومجيء الدولة العباسية بعد حكم دام ١٠٠٠ شهر لبني أمية، وقد استتبعت هذه الحادثة مآسي ومظالم كثيرة هزّت كيان الأمة الإسلامية، إذ كان خلفاء بني العباس الذين تصدروا الدولة العباسية - أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور- من أشد الناس سفكا للدماء وانتهاكا للحرمات لتوطيد دعائم حكمهم. وشهدت تلك المدة انفتاح العالم الاسلامي على الثقافات الخارجية كالرومانية واليونانية والفارسية، فانتشرت الأفكار والمعتقدات الغريبة وعلوم الفلسفة والكلام، مما ساعد على نشوء حركات الزندقة والارتداد عن الدين الاسلامي، حتى وصلت الحالة إلى أن تكون لتلك الحركات كيانات ومواقع مؤثرة في المجتمع.

ثم إن هذه المرحلة شهدت نشوء التيارات المذهبية في جسم الأمة الإسلامية نفسها، إذ تعددت المدارس الفقهية، وكثرت الآراء في علوم القران والسنة والحديث، وكان للانفتاح الثقافي آنذاك تأثير على تطور هذا الجانب، ولعل من أبرز معالم هذا المجال نشوء المذاهب الإسلامية الأربعة المعروفة: الحنفية والمالكية والحنبلية والشافعية.

وقد شهدت هذه المرحلة أيضا بروز تيار الزيدية المناوئ للحكم، الذي كان يرفع شعارات لها وجهٌ شبَهٌ بشعارات الموالين لأهل البيت ﷺ، ولكنه كان يؤمن بضرورة قتال الأنظمة الظالمة، ويشترطون في مواصفات الإمام أن يكون خارجا بالسيف، لذلك كان خط الزيدية حركة بعيدة عن خط الأئمة الإثني عشر ﷺ.

جهاد الإمام الصادق ﷺ

ومن بين كل تلك المحن والملابسات وأمثالها انبرى الإمام الصادق ﷺ للدفاع عن الشريعة المقدسة وتثبيت دعائمها في صدور الناس، وعمل على حفظ الأمة الإسلامية من الاضمحلال والضياع، في الوقت الذي كان يؤدي فيه مسؤوليته الكاملة إماماً من أئمة أهل البيت تجاه شيعته وأنصاره ومحبيه.

وعلى الرغم من أن تلك التيارات القوية تمكنت من أن تحرز مكاسب معينة آنذاك - كالدولة العباسية - إلا أنها تهاوت في النهاية وعصفت بها رياح التغيير إلى غير رجعة، وبقي خط أهل البيت ﷺ هو الخط الوحيد الذي صمد في وجه تلك الزلازل واستمر بالنمو والتطور والاتساع إلى يومنا الحاضر، وكل ذلك كان بفضل المنهج العظيم الذي سلكه الإمام الصادق ﷺ ولم يتزحزح عنه في أحلك الظروف والأحوال.

معالم مدرسة الإمام الصادق ﷺ

إن من أبرز معالم منهج الإمام الصادق ﷺ توسيعه للمدرسة الإسلامية التي أنشأها أبوه الإمام الباقر ﷺ بحيث تمكنت هذه المدرسة خلال مدة قياسية من أن تغذي الأمة الإسلامية بالعلماء والمحدّثين الذين كان لهم فضل عظيم في تثبيت قواعد الدين بوجه الغزو الثقافي المنحرف، ويكفينا في ذلك قول أبي محمد الوشاء: إني أدركت تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد ~.

ولا يقتصر هذا الأمر على شيعة أهل البيت ﷺ، وإنما كان الامام الصادق ﷺ رافدا علميا لغير أتباعه بشكل مباشر أو غير مباشر، وخير دليل على ذلك أئمة المذاهب الإسلامية الأربعة الرئيسة، فالإمام أبو حنيفة النعمان كان يتصل بالإمام ﷺ وينتهل العلم منه، والإمام مالك بن أنس كان تلميذا للإمام ﷺ شديد الصلة به، والإمام أحمد بن حنبل تعلم على يد الإمام مالك، والإمام الشافعي درس على يد أحمد بن حنبل.

استشهاد الإمام الصادق ﷺ

كانت المكانة التي يحتلها الإمام الصادق ﷺ في الأمة الإسلامية تقض مضاجع الظالمين، وعلى الرغم من أنه لم يبدر منه ما يدل على تحركه باتجاه إسقاط دولة بني العباس، إلا أن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور لم ينفك عن التضييق عليه ومحاولة قتله، ومن ذلك أنه قال يوما لصاحب سره محمد بن عبد الله الاسكندري: يا محمد هلك من أولاد فاطمة مقدار مئة أو يزيدون وقد بقي سيدهم وإمامهم، فقال له محمد: مَن ذلك؟ فقال: جعفر بن محمد الصادق، فقال: يا أمير المؤمنين إنه رجل انحلَته العبادة واشتغل بالله عن طلب المُلك والخلافة، فانتهره المنصور وقال: علمت أنك تقول بإمامته، ولكن الملك عقيم، وقد آليت على نفسي أن لا أمسي عشيتي هذه أو أفرغ منه، ثم استدعى أحد جلاوزته وأمره بقتل الإمام لكن الله سبحانه أنجاه منه.

واستمرت محاولات المنصور على هذا المنوال إلى أن دس للإمام الصادق ﷺ نقيع السم في عنب ورمان، حتى إذا أكل منه الإمام تغير لونه وصار يجود بنفسه المقدسة وهو يتقيّأ كبده قطعا قطعا، ثم قضى نحبه والتحق بالرفيق الأعلى مهضوما.

إن الإمام الصادق ﷺ يُعد بحق خير قدوة للمسلمين على اختلاف مذاهبهم، فقد أثبت للتاريخ أن الدين الإسلامي يقوم على أساس العقل والمنطق السليم، وهو شريعة لا تحتمل أتباع الأهواء الذاتية والمصالح الوقتية التي تزول بزوال أهلها، ومهما توالت الخطوب وتكاثرت الرزايا، فلا بد من أن يأتي اليوم الذي تزدهر فيه شجرة الإسلام المقدسة وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

زيارة أئمة البقيع

السَّلامُ عَلَيْكُمْ ائِمَّةَ الْهُدى، السَّلامُ عَلَيْكُمْ اهْلَ التَّقْوى، السَّلامُ عَلَيْكُمْ ايُّهَا الْحُجَجُ على اهْلِ الدُّنْيا، السَّلامُ عَلَيْكُمْ ايُّهَا الْقُوّامُ فِي الْبَرِيَّةِ بِالْقِسْطِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ اهْلَ الصَّفْوَةِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ آلَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ اهْلَ النَّجْوى،

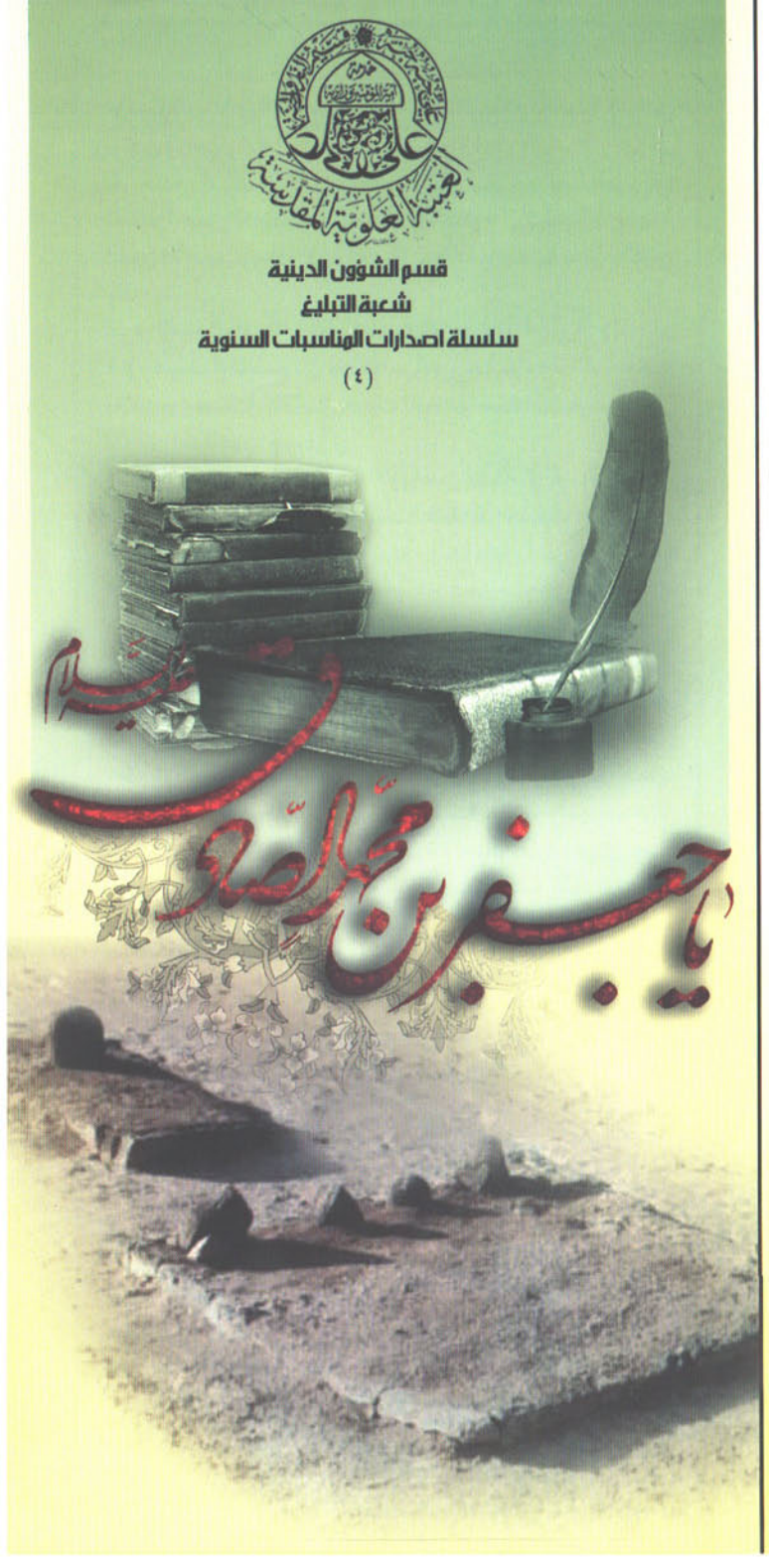

اشْهَدُ انَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ وَنَصَحْتُمْ وَصَبَرْتُمْ في ذات الله، وَكُذِّبْتُمْ وَأُسِيءَ اليْكُمْ فَغَفَرْتُمْ، وَاشْهَدُ انَّكُمُ الائمَّةُ الرّاشِدُونَ المُهْتَدُونَ، وَانَّ طاعَتَكُمْ مَفْرُوضَةٌ، وَانَّ قَوْلَكُمُ الصِّدْقُ، وَانَّكُمْ دَعَوْتُمْ فَلَمْ تُجابُوا، وَامَرْتُمْ فَلَمْ تُطاعُوا، وَانَّكُمْ دَعائمُ الدّينِ وَارْكانُ الارْضِ، لَمْ تَزالُوا بِعَيْنِ الله يَنْسَخُكُمْ مِنْ اصْلابِ كُلِّ مُطَهَّرٍ، وَيَنْقُلُكُمْ مِنْ ارْحامِ المُطَهَّراتِ، لَمْ تُدَنِّسْكُمُ الْجاهليَّةُ الْجَهْلاءُ، وَلَمْ تَشْرَكْ فيكُمْ فتَنُ الاهْواءِ، طبْتُمْ وَطابَ مَنْبِتُكُمْ، مَنَّ بِكُمْ عَلَيْنا دَيّانُ الدّينِ، فَجَعَلَكُمْ في بُيُوتٍ اذنَ الله انْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلاتَنا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنا وَكَفّارَةً لذُنُوبِنا، اذ اخْتارَكُمُ الله لَنا، وَطَيَّبَ خَلْقَنا بما مَنَّ عَلَيْنا مِنْ وِلايَتِكُمْ، وَكُنّا عِنْدَهُ مُسَمّينَ بِعِلْمِكُمْ، مُعْتَرِفينَ بِتَصْديقِنا اياكُمْ، وَهذا مَقامُ مَنْ اسْرَفَ وَاخْطَأَ وَاسْتَكانَ وَاقَرَّ بِما جَنى وَرَجا بِمَقامِهِ الْخَلاصَ، وَانْ يَسْتَنْقِذَهُ بِكُمْ مُسْتَنْقَذُ الْهَلْكى مِنَ الـــرَّدى، فَكُونُوا لي شُفَعاءَ، فَقَدْ وَفَدْتُ اليْكُمْ اذْ رَغِبَ عَنْكُمْ أهلُ الدُّنْيا، وَاتَّخَذُوا آياتِ الله هُزُواً وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها (ثم ارفع رأسك الى السماء وقل:) يا مَنْ هُوَ قائمٌ لا يَسْهُو، وَدائمٌ لا يَلْهُو، وَمُحيطٌ بِكُلِّ شَيءٍ لَكَ الْمَنُّ بِما وَفَّقْتَني وَعَرَّفْتَني بِما اقْمْتَني عَلَيْهِ، اذْ صَدَّ عَنْهُ عِبادُكَ، وَجَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ، وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَمالُوا الى سِواهُ، فَكانَتِ الْمِنَّةُ مِنْكَ عَلَيَّ مَعَ اقْوامٍ خَصَصْتَهُمْ بِما خَصَصْتَني بِهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ اذْ كُنْتَ عِنْدَكَ في مَقامي هذا مَذْكُوراً مَكْتُوباً، فَلا تَحْرِمْني ما رَجَوْتُ، وَلا تُخَيِّبْني فيما دَعَوْتُ، بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرينَ، وَصَلَّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

شيعتنا .. كونوا زيناً ولا تكونوا شَيناً

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ: (يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة ولأظلّهم الغمام ولأشرقوا نهاراً ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولما سألوا الله شيئاً إلا أعطاهم). تحف العقول ص٣٠٢.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ: (يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يُحسن القرآن عُلِّمَ في قبره ليرفع الله به درجته، فإن درجات الجنة على قدر عدد آيات القرآن فيقال لقارئ القرآن إقرأ وارقَ). الكافي ج٢ ص ٦٠٦.

قال أبو الصباح الكناني لأبي عبد الله ﷺ : ((ما نلقى من الناس فيك؟ ! فقال أبو عبد الله ﷺ: وما الذي تلقى من الناس فيّ؟ فقال: لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام، فيقول: جعفري خبيث، فقال: يعيّركم الناس بيّ؟ فقال له أبو الصباح: نعم، قال: فقال: ما أقلّ والله من يتبع جعفرا منكم، إنما أصحابي من اشتد ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، فهؤلاء أصحابي)).

عن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: ((عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم وكونوا زينا ولا تكونوا شينا وعليك بطول الركوع والسجود، فإن أحدكم إذا أطال الركوع والسجود هتف إبليس من خلفه وقال: يا ويله أطاع وعصيت وسجد وأبيت)). الكافي ج٢ ص٧٧.

عن علي بن أبي زيد، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله ﷺ فدخل عيسى بن عبد الله القمي فرحب به وقرب من مجلسه، ثم قال: يا عيسى بن عبد الله ليس منا - ولا كرامة - من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون وكان في ذلك المصر أحد أورع منه. الكافي ج٢ ص٧٨.

عن زيد الشحام قال، قال لي أبو عبد الله: ((اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم فيأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عز وجل والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد~ : أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برا وفاجرا، فإن رسول الله ~ كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسّن خلقه مع الناس قيل: «هذا جعفري» فيسرّني ذلك ويدخل عليّ منه السرور، وقيل «هذا أدب جعفر»، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره وقيل: «هذا أدب جعفر»، فو الله لحدثني أبي ﷺ إن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي ﷺ فيكون زينَها، آداهم للأمانة وأقضاهم للحقوق وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان إنه لآدانا

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.com
07700554186

تصميم قسم الاعلام/ شعبة الصحافة
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف -07801000603